يوم القيامة فقال فيها ورجل تعلم العلم وعلمه وقرا القران فاتي به فعرفه نعمه
فعرفها فقال ما عملت فيها قال تعلمت فيك العلم وعلمته وقرات القران
قال كذبت ولكن ليقال فلان قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي
في النار وقال ان من اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه
وروي انه عليه السلام كان يستعيذ من علم لا ينفع وقال الحكماء من
حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل واشد منه عذابا من اقبل عليه العلم فادبر
عنه ومن اهدى الله اليه علما فلم يعمل به وقال معاذ بن جبل اعلموا ما شئتم
ان تعلموا فلن ياجركم الله بعلمه حتى تعملوا وروي ايضا مرفوعا الى النبي صلى
الله عليه وسلم وفيه زيادة ان العلماء همتهم الرعاية وان السفهاء همتهم
الرواية وروي موقوفا ايضا عن انس بن مالك وعن عبد الرحمن بن غنم قال
حدثني عشرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنا نتدارس العلم
في مسجد قباء اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعلموا ما شئتم
ان تعلموا فلن ياجركم الله حتى تعملوا وقال رجل يسأل ابا الدرداء
فقال له كل ما تسأل عنه تعمل به قال لا قال فما تصنع بازدياد حجة الله عليك
وقال الحسن اعتبروا الناس باعمالهم ودعوا اقوالهم فان الله لم
يدع قولا الا جعل عليه دليلا من عمل يصدقه او يكذبه فاذا سمعت قولا
حسنا فرويدا بصاحبه فان وافق قوله فعله فنعم ونعمت عين وقال ابن
مسعود ان الناس احسنوا القول كلهم فمن وافق فعله قوله فانما يوبخ نفسه
وقال الثوري انما يطلب الحديث ليتقى به الله عز وجل فلذلك فضل على غيره
من العلوم ولولا ذلك كان كسائر الاشياء وذكر مالك انه
بلغه عن القاسم بن محمد قال ادركت الناس وما يعجبهم القول انما يعجبهم
العمل

العمل والادلة في هذا المعنى اكثر من ان تحصى وذلك لا يخفى ان العلم وسيلة من
الوسائل ليس مقصودا لنفسه من حيث النظر الشرعي وانما هو وسيلة الى العمل
وكل ما ورد في فضل العلم فانما هو ثابت للعلم من جهة ما هو مكلف بالعمل به فلا يقال
ان العلم قد ثبت في الشريعة فضله وان منازل العلماء فوق منازل الشهداء وان
العلماء ورثة الانبياء وان مرتبة العلماء تلي مرتبة الانبياء واذا كان كذلك وكان
الدليل قد دل على فضله مطلقا لا مقيدا فكيف ينكر انه فضيلة مقصودة لا وسيلة
هذا وان كان وسيلة من وجه فهو مقصود لنفسه كالايمان ايضا فانه شرط
في صحة العبادات ووسيلة الى قبولها ومع ذلك فهو مقصود لنفسه لانا
نقول لم يثبت فضله مطلقا بل من حيث التوسل به الى العمل بدليل ما تقدم ذكره
والا تعارضت الادلة وتناقضت الآيات والاخبار واقوال السلف
الاخيار فلا بد من الجمع بينها وما ذكر انما شارح لما ذكر في فضل العلم وال
العلماء واما الايمان فانه عمل من اعمال القلوب وهو التصديق وهو ناشئ عن
العلم والاعمال قد يكون بعضها وسيلة الى البعض وان صح ان تكون مقصودة في
انفسها اما العلم فانه وسيلة واعلاه العلم بالله ولا تصح به فضيلة لصاحبه
حتى يصدق مقتضاه وهو الايمان بالله فان قيل هذا متناقض فانه ما في
العلم بالله مع التكذيب به قيل بل قد يحصل العلم مع التكذيب فان الله
قال في قوم وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وقال الذين اتيناهم الكتاب
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون
وقال الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا
انفسهم فهم لا يؤمنون فاثبت لهم المعرفة بالنبي صلى الله عليه وسلم ثم بين انهم
لا يؤمنون وذلك مما يوضح ان الايمان غير العلم كما ان الجهل غير الكفر

Copyright © King Saud University